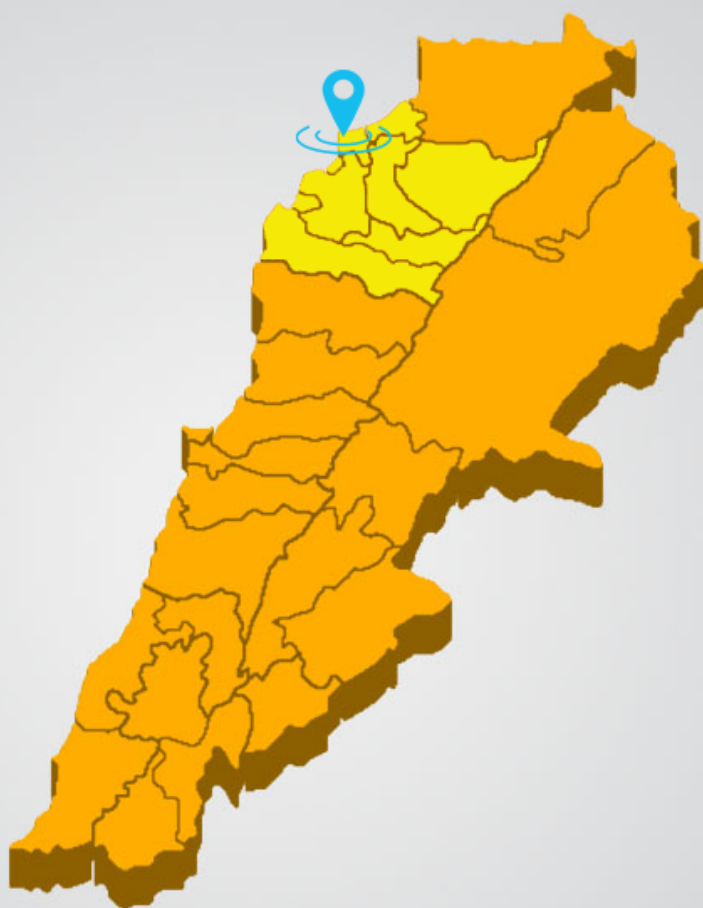


نحو أمن إنساني شامل في طرابلس



معهد غرب آسيا وشمال أفريقيا، أيار ٢٠١٩



تم إنتاج المادة في هذا المشروع من قبل معهد غرب آسيا وشمال أفريقيا (WANA)، والذي تم دعمه من قبل الجمعية الهولندية للبحوث العلمية، بتفويض من وزارة الخارجية الهولندية، وتطويره من قبل منصة معرفة الأمن وسيادة القانون.

يعكس المشروع آراء المؤلفين وليس بالضرورة وجهة نظر الجمعية الهولندية للبحوث العلمية.

شروط إعادة النشر:

لا يجوز إعادة نشر أي معلومات من هذا المشروع كلياً أو جزئياً وبأي وسيلة دون موافقة مسبقة من معهد غرب آسيا وشمال أفريقيا والمركز اللبناني للدراسات. للحصول على موافقة المعهد يرجى مراسلة قسم الاتصال على البريد الإلكتروني: info@wana.jo

نُشر بواسطة معهد غرب آسيا وشمال أفريقيا، الجمعية العلمية الملكية، عمان – الأردن.

المؤلف: بارق محادين، استناداً إلى البحث الميداني وملخص النتائج التي توصل إليها فريق المركز اللبناني للدراسات. ترجمة: شركة مشروع ترجم للترجمة. تصميم الغلاف: معهد غرب آسيا وشمال أفريقيا (WANA).

طُبِع في عمان، الأردن.

جميع الحقوق محفوظة لمعهد غرب آسيا وشمال أفريقيا، الأردن. © ٢٠١٩

صنع في الأردن.

جدول المحتويات

1. تَسْيِيق.....	2
2. تحديد الأمن الإنساني.....	2
2.1 الأمن الروحاني والديني.....	3
2.2 الأمن البيئي والصحي.....	4
2.3 فرص العمل.....	4
2.4 المجتمع المدني: عامل فاعل ومؤثر.....	5
3. الأمن الصلب والوقاية من التطرف العنيف.....	5
3.1 سياسات الأمن الصلب.....	6
4. التوصيات.....	7

1. تَسْبِيح

تعتبر مدينة طرابلس الواقعة شمال لبنان ثاني أكبر مدينة لبنانية إذ يبلغ عدد سكانها 500000 نسمة. وذلك إضافة إلى العدد الكبير من اللاجئين السوريين الفارين من ولايات الحرب الذين استقبلتهم المدينة منذ اندلاع الأزمة في سوريا، والذين يقدر عددهم بـ 246,996 لاجئاً¹ وعلاوةً على الحرمان والتهميش الذي تعرضت له طرابلس من قبل الحكومة المركزية على امتداد عقود، تترزح المدينة تحت وطء عدم وجود استراتيجيات لبرامج الأمن الإنساني التي تتيح فرصاً متساوية لسكانها، سواء في سوق العمل أو من حيث التعليم والرعاية الصحية.²

تستند النتائج الواردة في هذا الموجز السياسي إلى البيانات التي تم جمعها بين 23 تموز 2018 و28 شباط 2019، وهي جزء من مشروع بحث على مستوى المنطقة بعنوان "نحو مقاربة أمنية إنسانية أكثر فاعلية في سياق التهديد الناشئ عن التطرف العنيف في الأردن ولبنان وتونس" الذي يقوده معهد غرب آسيا وشمال أفريقيا (WANA)، وينفذه في لبنان المركز اللبناني للدراسات (LCPS). يدرس هذا المشروع العلاقة بين الأمن الإنساني والأمن الصلب والتطرف العنيف في هذه البلدان، وذلك بهدف تطوير نظرية تغيير متعلقة بوضع برامج الأمن الإنساني على نحو أكثر ملاءمة للاستجابة للتهديد الناشئ عن التطرف العنيف.

لقد جُمعت البيانات عبر ثلاثة أنواع من الأنشطة البحثية النوعية: مقابلات أصحاب المصلحة والشأن، وحلقات النقاش المركزة وورش العمل؛ حيث ضمت هذه الأنشطة البحثية مشاركة ما مجموعه 94 مشاركاً ومشاركةً، انقسموا بين 51 مشاركة و43 مشاركاً. وقد عمل الفريق خلال عقد الأنشطة البحثية على التأكد من وجود تمثيل متنوع لأصحاب المصلحة والشأن المختلفين في طرابلس، بما في ذلك الجهات الفاعلة / المنفذة الحكومية وغير الحكومية والأمنية، إضافة إلى الجهات الفاعلة الوطنية / الدولية والمجتمع المدني، مع الحرص الشديد على ضمان المساواة بين الجنسين في هذا التمثيل.

وعلى الرغم من قصور الأمن الإنساني في طرابلس، تشتهر المدينة بالمنافسة الشرسة على الزعامة السياسية بين القادة السنة المحليين؛ حيث غالباً ما يشترك هؤلاء القادة المجموعات التابعة لهم في معارك الشوارع لتوسعة نطاق نفوذهم.³ ومع اكتظاظ العديد من أحياء طرابلس بالسكان، ترتفع تكلفة معارك الشوارع هذه على القوات المسلحة اللبنانية ويصعب عليها اختراقها أو التوسط من أجل معالجتها، وهذا يشكل مستوى إضافياً من التحديات التي تواجه الأمن التقليدي وجهود إنفاذ القانون في المدينة.

يوجد في طرابلس بعدان أمنيان رئيسيان يميزانها عن غيرها من المجتمعات اللبنانية المدرجة في هذا المشروع.⁴ تمثل البعد الأول، مع بدء ظهور داعش، في لجوء العديد من مقاتليها إلى أحياء طرابلس وحصولهم على دعم بعض فصائل المجتمع (فضلاً عن منحهم الحماية من قبل بعض الشخصيات السياسية). وقد رأت داعش في مدينة طرابلس مقصداً مناسباً لوجود عاملين محددين على قدر بالغ من الأهمية، وهما: عامل الوجود الشيعي المعروف بدعمه لحزب الله ونظام الأسد، إلى جانب عامل الوجود السني الذي عانى طويلاً من المظالم السياسية غير المعالجة. وقد بلغ هذا الأمر ذروته بتفجير مسجدي التقوى والسلام في آب 2013، مما أسفر عن مقتل 47 شخصاً وإصابة العشرات.⁵ وبالتالي، فإن المرور مؤخراً

¹ UNHCR, Syrian Regional Refugee Response, UNHCR, April 30, 2019, accessed via:

<https://data2.unhcr.org/en/situations/syria/location/71>

² Khaled Ismail, Claire Wilson and Nathan Cohen-Fournier, Syrian Refugees in Tripoli, Lebanon, (Massachusetts: Tufts University, 2017), accessed via: <https://fic.tufts.edu/assets/Tripoli-FINAL-5-July.pdf>

³ Carole Kerbage, The Battles for Bab Tabbaneh and Jabal Mohsen, (Amman: ARIJ, 2013), accessed via:

<https://en.arij.net/report/the-battles-for-bab-tabbaneh-and-jabal-mohsen-banter-and-barter-and-bullets>

⁴ لمعرفة المزيد عن تفاصيل المشروع، انظر إلى: <http://wanainstitute.org/en/project/towards-more-effective-human-security-approaches-context-emerging-threat-violent-extremism>

⁵ Scores Dead in North Lebanon Twin Blasts," *Aljazeera*, August 24, 2013, accessed via:

<https://www.aljazeera.com/news/middleeast/2013/08/201382311249855388.html> and "Car Bombs Kill 47 in Tripoli as

Obama Calls Developments in Syria 'Grave Concern' (Live Blog)," PRI, August 21, 2013, accessed via:

<https://www.pri.org/stories/2013-08-21/car-bombs-kill-47-tripoli-obama-calls-developments-syria-grave-concern-live-blog>

بهذه التجارب في مسائل الأمن والتطرف العنيف يفسر مدى وعي المشاركين الواضح بقضايا الأمن الإنساني مقارنة بالمجتمعات الأخرى خارج لبنان.⁶

بينما يتمثل البعد الثاني الذي يميز طرابلس في الصراع المستمر بين منطقتي جبل محسن وباب التبانة؛ حيث إن الأولى هي منطقة علوية تُعرف بدعما القوي للرئيس السوري بشار الأسد، وتحتصر في قلب طرابلس، بينما تُعتبر الأخيرة أحد أكثر الأحياء السنية فقراً في طرابلس حيث تشتد ضراوة المنافسة السياسية السنية فيها. لقد تَكَرَّرت المعارك الطائفية والسياسية بين هذين الحيين المتجاورين بين عامي 2011 و2015، كما اشتد احتدامها مع بلوغ الأزمة السورية ذروتها. لكن في وقت لاحق، انخفض العنف إلى حدٍّ ما مع اعتماد القوات المسلحة اللبنانية للخطة الأمنية في 2014. كما أعلنت الحكومة وضع المدينة بأكملها كـ "منطقة عسكرية" في نوفمبر من العام نفسه، وبالتالي وضع كافة الأجهزة الأمنية تحت القيادة العامة المسلحة للجيش اللبناني مما سمح للقوات اللبنانية بالانتشار. وعلى الرغم من عدم بلوغ الجيش اللبناني إلى درجة إلقاء القبض على رؤساء الميليشيات الكبرى، إلا أنه استولى على مخابئ للأسلحة واعتقل عدداً من المسلحين السنة والعلويين.⁸

لقد وُضعت خطة أمنية منفصلة أدارها الجيش اللبناني بفاعلية لمواجهة صعود المتطرفين في شوارع طرابلس.⁹ ومن الجدير بالذكر أن المدينة كانت مستقرة نسبياً خلال انعقاد الأنشطة البحثية الميدانية، على الرغم من بلوغ آفاقها المستقبلية الاجتماعية والاقتصادية لأدنى المعدلات في البلاد (حيث يعيش 36% من سكان المحافظة الشمالية في مستوى الفقر).¹⁰

2. تحديد الأمن الإنساني

لقد أبدى الطرابلسيون فهماً واسعاً وشاملاً للأمن الإنساني، حيث عكست الفروق الدقيقة في إدراكهم للمفهوم مخاوفهم الحالية وتطلعاتهم المشتركة؛ ولكن تجدر الإشارة إلى تركيز المشاركين في الأنشطة البحثية في طرابلس على **التصور التدريجي للأمن الإنساني** مقارنة بالآخرين في لبنان. وعلاوة على ذلك، اشتمل مفهومهم للأمن الإنساني على تعريفات محلية تعكس احتياجاتهم الفورية، على سبيل المثال، أبعاد الأمن الإنساني الدينية والبيئية التي سيتم استعراضها هنا لاحقاً.

يبدأ الأمن الإنساني، في رأي الطرابلسيين "من الطفولة ويشمل الاستقرار المالي والشخصي والنفسي. كما يجب أن يكفل جميع الحقوق، بدءاً من [الحصول] على التعليم والأمن البيئي ووصولاً إلى الرعاية المقدمة للمسنين، بالإضافة إلى أن الأمن الإنساني يستوجب الحماية من العنف والوقاية من الأخطار [بما في ذلك البيئية منها]."¹¹

إن هذا الفهم الشامل والتدريجي للأمن الإنساني المتمثل في رحلة (تبدأ من الطفولة وتتطور مع تطور الحقوق المدنية والسياسية خلال اندماج الفرد في المجتمع، وحتى بلوغه/ها لسن الشيخوخة وتمتع كبار السن بالحصول على رعاية مناسبة) وضح التركيز على الأسرة وتقنيات تربية الأطفال والوعي المدني خلال مناقشات ورشة العمل.¹²

⁶ Neven Bondokji, Barik Mhadeen and Lina AlHaj, Determinants of Human Security and Hard Security in Ajloun, (Amman: WANA Institute, 2019), accessed via: <http://wanainstitute.org/en/publication/determinants-human-security-and-hard-security-ajloun>

⁷ "Tripoli's Security Plan a Success, So Far," *The Daily Star*, April 4, 2014, accessed via: <http://ftp.dailystar.com.lb/News/Lebanon-News/2014/Apr-04/252251-tripolis-security-plan-a-success-so-far.ashx> and male interviewee from Local Government, interviewed by LCPS in Tripoli, 30 July, 2018.

⁸ Raphael Lefevre, *The Roots of Crisis in Northern Lebanon*, (Beirut: Carnegie Middle East Center, 2014), p. 20, accessed via: https://carnegieendowment.org/files/crisis_northern_lebanon.pdf

⁹ نفس المرجع.

¹⁰ World Bank Group, *Jobs for North Lebanon*, (Washington: World Bank Group, 2017), p. 15, accessed via: <http://documents.worldbank.org/curated/en/800821506102645484/pdf/119940-WP-PUBLIC-sept-27-3am-v2-Leb-Jobs-for-North-Full-report.pdf>

¹¹ مشاركة في ورشة العمل، طرابلس، 30-31 تموز 2018.

¹² نفس المرجع.

علاوةً على ما سبق، أثرت التركيبة السكانية لمختلف المجموعات المشاركة على الفروق الدقيقة في التعريفات المحلية للأمن الإنساني وتمثل ذلك عبر اختيار المشاركين/ات في حلقات النقاش المركزة من بين أفراد مستضعفين اجتماعياً واقتصادياً. لقد ركزت نقاشات هؤلاء المشاركين/ات على احتياجات أساسيين من الاحتياجات الإنسانية، وهما: الصحة والأمن الاقتصادي. لكن الجهات الفاعلة من منظمات المجتمع المحلي والقادة المحليين ومسؤولي الأمن طرحوا مفاهيم مختلفة للأمن الإنساني تتجاوز الصحة والأمن الاقتصادي، مثل الأمن الروحاني.

2.1 الأمن الروحاني والديني

أصر بعض المشاركين/ات في ورش العمل على ضرورة وجود **العنصر الروحاني** ضمن تعريف الأمن الإنساني؛ حيث يعتبر "الالتزام / التقوى الدينية" بالنسبة لهم،¹³ بداية تحقيق الأمن الإنساني في طرابلس. وذلك يعني أن تحقيق الأمن الإنساني يتطلب خطاباً دينياً يؤكد المساواة ويكفل الحقوق والخدمات الأساسية للجميع.¹⁴ نجد فيما سبق صدقاً قوياً لمفاهيم مماثلة للأمن الإنساني في الأردن، حيث تم استعارة النصوص الدينية والأقوال النبوية (الحديث الشريف) لتوضيح مفهوم الأمن الإنساني على نحو أفضل قائم على العدالة والكرامة الإنسانية.¹⁵

إضافةً، اتصف المشاركون في طرابلس بكونهم محافظين اجتماعياً ودينياً. هنا، يجب عدم الخلط بين ما سبق وبين دعم الجماعات المتطرفة، بل استخدامه من أجل تسليط الضوء على شمول الأمن الإنساني لدى الطرابلسيين لحرية التعبير عن الآراء السياسية والدينية.¹⁶ وهذا ليس مفاجئاً نظراً إلى تاريخ طرابلس الطويل في التعرض للتهميش السياسي في لبنان، كما يضاف إلى ذلك حقيقة تمتع طرابلس بأغلبية سنية، بينما يُنظر إلى لبنان محلياً على أنه يتأرجح ميولاً تجاه الشيعة والقوة السياسية الشيعية، ويطمح الطرابلسيون في هذا السياق إلى بناء قوتهم الاجتماعية والسياسية والتعبير عنها.¹⁷

2.2 الأمن البيئي والصحي

عند المقارنة مع النتائج المستخرجة من الأنشطة البحثية في كل من الأردن وتونس، يمكن القول بأن البعد البيئي للأمن الإنساني قد حظي باهتمام خاص في طرابلس.¹⁸ وقد وضح المشاركون هذا التركيز عبر الإشارة إلى ارتفاع مستويات التلوث في طرابلس ومحدودية جمع القمامة وضعف تنمية الأماكن العامة (مثل الشواطئ).¹⁹

أما من حيث البعد الآخر وهو **الأمن الصحي**، تعاني المستشفيات العامة في طرابلس من نقص التمويل، كما تطلب الكثير من هذه المستشفيات من المرضى إيداع مبالغ تأمينية مقدماً لدفع قيمة الفواتير عند وصولهم وقبل تلقيهم للعلاج. إضافةً إلى ذلك، تعمل العيادات التي افتتحتها وزارة الصحة لساعات محدودة ولا تقدم خدماتها لعدة أيام في الشهر.²⁰ كما ذكر عدم

¹³ نفس المرجع.

¹⁴ نفس المرجع.

¹⁵ Neven Bondokji, Barik Mhadeen and Lina AlHaj, Determinants of Human Security and Hard Security in Ajloun, (Amman: WANA Institute, 2019), accessed via: <http://wanainstitute.org/en/publication/determinants-human-security-and-hard-security-ajloun> Barik Mhadeen and Neven Bondokji, Human Security in Tafileh: Trends and Perceptions, (Amman: WANA Institute, 2019), accessed via: http://wanainstitute.org/sites/default/files/publications/Publication_Tafileh_English_0.pdf and Neven Bondokji and Lina AlHaj, Determinants of Human Security and State-Centric Security in Karak, (Amman: WANA Institute, 2019), accessed via: http://wanainstitute.org/sites/default/files/publications/Publication_HSKarak_English.pdf

¹⁶ مشاركة/ة في ورشة العمل، طرابلس، 30-31 تموز 2018.

¹⁷ Fakhoury Tamirace, "Debating Lebanon's Power Sharing Model: An Opportunity or An Impasse for Democratization Studies in The Middle East," *The Arab Studies Journal*, Vol. 22, 2014, accessed via:

https://www.jstor.org/stable/24877905?seq=1#page_scan_tab_contents and Vloebeghs Ward, "Dynastic Dynamics in Lebanon: The Familial Transmission of Political Power," *Presses de Sciences Po*, 2016, accessed via: https://www.cairn-int.info/article-E_CRII_073_0071--dynastic-dynamics-in-lebanon-the.htm

¹⁸ Barik Mhadeen and Neven Bondokji, Human Security in Tafileh: Trends and Perceptions, (Amman: WANA Institute, 2019), accessed via: http://wanainstitute.org/sites/default/files/publications/Publication_Tafileh_English_0.pdf and findings from field research in Ben Guerdene and Dowar Hicher in Tunisia to be published later in 2019.

¹⁹ مشاركة/ة في ورشة العمل، طرابلس، 30-31 تموز 2018.

²⁰ نفس المرجع.

إتاحة الوصول إلى خدمات الرعاية الصحية الجيدة خلال حلقات النقاش المركزة في طرابلس، مع التركيز تحديداً على غياب آليات المراقبة المحكمة على المستشفيات.²¹

كما يتسع هذا البعد الأمني ليشمل **الاحتياج إلى الراحة النفسية**.²² إذ أكد سكان طرابلس على رغبتهم في تحسين خدمات الصحة العقلية للمساهمة في بناء السلام على المدى الطويل في المنطقة بعد تعرضهم لتجربة المرور بالعديد من حلقات العنف.²³

2.3 فرص العمل

أبدى المشاركون/ات في حلقات النقاش المركزة رأيهم حول العنصر الأكثر إلحاحاً من عناصر الأمن الإنساني، إضافة إلى عنصر الرعاية الصحية، وهو **الوصول إلى فرص العمل**،²⁴ حيث كانت غالبية المشاركات من ربات البيوت وكان العديد من المشاركين غير قادرين على إعالة أسرهم. وفي هذا السياق، جاء التركيز القوي -الملائم تماماً- على البطالة إلى جانب التذمر من شبكات العلاقات السياسية (أي الوساطة) ودورها في تأمين الوظائف للأشخاص من كافة الفئات العمرية.

لقد اعتبر خلق فرص العمل شرطاً أساسياً لتحقيق **العدالة الاجتماعية**، وهو الموضوع المُجمع عليه خلال المناقشات.²⁵ وفي حال كُفّل وجود العدالة الاجتماعية، وفقاً للمشاركين/ات، سينخفض التنافس الداخلي بين الجهات السياسية الفاعلة، وستُعالج المظالم القائمة مثل البطالة والمحسوبية.²⁶

2.4 المجتمع المدني: عامل فاعل ومؤثر

بناءً على المقابلات، يفتخر المجتمع المدني المحلي بعقلية موجهة جداً نحو تقديم الخدمة، مقابل إخفاق الحكومة اللبنانية في تقديم الخدمات الأساسية لمواطنيها.²⁷ وضمن هذا السياق، أصبحت الجهات الفاعلة في المجتمع المدني مُقدماً لبرامج الأمن الإنساني بدلاً من الدولة؛ وهذا ما يفسر السبب وراء دعوة المشاركين/ات في حلقات النقاش المركزة "لمنظمات المجتمع المدني للوفاء بوعودهم" عندما سئلوا عما يجب القيام به لتعزيز برامج الأمن الإنساني.²⁸ وهذا يعني أن المجتمع المدني هو المقدم الوحيد للخدمات على أرض الواقع،²⁹ مما يشير إلى غياب الحكومة في طرابلس.

ومع ذلك، لا يعتبر هذا الوضع في طرابلس حالة فريدة من نوعها؛ حيث تشير النتائج إلى تقلص دور الدولة كموفر لبرامج الأمن الإنساني، عبر المجتمعات الثمانية عشر التي تمت دراستها لهذا المشروع في لبنان والأردن وتونس، مما يؤدي إلى شعور المواطنين بالتهميش.³⁰

²¹ حلقة نقاش مركزة للإناث، طرابلس، 23 تموز 2018.

²² مشاركة/ة في ورشة العمل، طرابلس، 30-31 تموز 2018.

²³ مشاركة/ة في ورشة العمل، طرابلس، 30-31 تموز 2018، مقابلة مع موظف من الحكومة المحلية أجراها المركز اللبناني للبحوث في طرابلس، 31 تموز 2018.

²⁴ حلقة نقاش مركزة للإناث، طرابلس، 23 تموز 2018؛ وحلقة نقاش مركزة للذكور، طرابلس، 23 تموز 2018.

²⁵ حلقة نقاش مركزة للتحقق، طرابلس، 30-31 تموز 2018.

²⁶ مشاركة/ة في ورشة العمل، طرابلس، 30-31 تموز 2018.

²⁷ مقابلة مع موظف من الحكومة المحلية، أجراها المركز اللبناني للبحوث في طرابلس، 31 تموز 2018؛ مقابلة مع موظف من منظمة مجتمع محلي، أجراها المركز اللبناني للبحوث في طرابلس، 31 تموز 2018؛ مقابلة مع مسؤولة من منظمة غير حكومية دولية، أجراها المركز اللبناني للبحوث في طرابلس، 8 آب 2018.

²⁸ حلقة نقاش مركزة للإناث، طرابلس، 23 تموز 2018.

²⁹ حلقة نقاش مركزة للذكور، طرابلس، 23 تموز 2018؛ وحلقة نقاش مركزة للإناث، طرابلس، 23 تموز 2018.

³⁰ مشاركين/ات في ورشة العمل، الكرك، 16-18 أيلول، 2018؛ مشاركين/ات في ورشة العمل، عجلون، 15-16 آب 2018؛ مشاركين/ات في ورشة العمل، الطفيلة 15-16 تموز 2018؛ مشاركين/ات في ورشة العمل، بن قردان، 15-16 تشرين الثاني 2018.

يتحول مشهد المجتمع المدني في لبنان من تقديم مساعدات الإغاثة إلى التنمية طويلة الأجل، وتأتي برامج الأمن الإنساني في صميم هذه المشاريع.³¹ ليس من الضرورة أن تعمل مختلف الجهات الفاعلة في المجتمع المدني مثل منظمات المجتمع المحلي بالضرورة ضمن إطار الوقاية من التطرف العنيف، ولكنها تترك أهمية معالجة الخدمات الصحية والصحة العقلية والبطالة لتعزيز الأمن المجتمعي. وإلى جانب الجهات الفاعلة في المجتمع المدني، يبدو أن المنظمات غير الحكومية الدولية تعمل على تشكيل هذا المشهد الجديد؛ حيث يمتلك هذا النهج التطلعي السليم القدرة على تعزيز الأمن الإنساني بنجاح في طرابلس.

كما يجدر الإشارة إلى أن بلدية طرابلس أيضاً تدير البرامج، إلا أنها ما زالت تعتمد في تمويلها إلى حد كبير على وكالات الأمم المتحدة ولا تقدم بذلك رؤية طويلة الأمد لتوفير فرص العمل؛ ولهذه الأسباب، يعتبر الاعتماد على الأحزاب السياسية من أجل الوصول إلى الأمن الإنساني أمراً شائعاً جداً في طرابلس، مما يعزز العلاقات طويلة الأمد في إطار زبائني قائم على تبادل المنافع.

3. الأمن الصلب والوقاية من التطرف العنيف

ينظر المشاركون في طرابلس إلى التطرف العنيف على أنه أحد ما تسببت به "الدولة ضد الشعب"،³² وذلك عن طريق السياسات المؤدية إلى الفساد والفقر والتهميش.³³ لقد حولت سياسات الدولة المواطنين، من وجهة نظرهم، إلى ضحايا هياكل السلطة القمعية التي تعزز من تهميشهم. إن انعدام الإصلاح في السجون³⁴ وانتشار عدم المساواة وكذلك الوصم الطائفي يعزز من شعور الضحية لدى المواطنين.³⁵ وبالتالي يلجأ الناس إلى التطرف العنيف كرد على هذه السياسات، والذي يمكن أن يتخذ أشكالاً مختلفة مثل "الانخراط في الأحزاب والجماعات [المتطرفة]"³⁶ والدخول في "المعارك على أساس طائفي".³⁷

وقد حاجج أحد المشاركين "أن القادة السياسيين المحليين هم الإرهابيون الحقيقيون، فهم يقدمون الأسلحة وطرق التمويل إلى الجماعات المتطرفة العنيفة التي عادة ما ينتمي أعضاؤها إلى المجموعات المهمشة".³⁸ وعلاوة على الدقة الواقعية لهذا التصريح، يستوجب قراءة الانعكاس الضمني لما سبق: وهو أن التصميم/ التنفيذ الرديء لسياسات الدولة، وخاصة السياسات الأمنية، تتساوى والمظالم السياقية في تحمل المسؤولية عن دفع الأفراد إلى التطرف. حقيقة، لقد صرح بعض المشاركين بأن المظالم السياقية هي نتيجة مباشرة لسياسات الدولة في المقام الأول.³⁹

كما تُثري آراء الطرابلسيين الأدبيات المتعلقة بعملية التطرف نفسها، بالإضافة إلى مسؤولية الدولة. على سبيل المثال، وضحو كيف ينظر الطرابلسيون إلى التطرف كملاد أخير عندما يواجه الفرد عدم مساواة أساسية لا حصر لها وندرة الفرص مما يشعره/ها بعدم الأمان. يؤدي انعدام الأمن، في نظر المشاركين، إلى التطرف العنيف وهو ظاهرة لا تحمل معنىً أيديولوجياً خطيراً لأنها مدفوعة بالمظالم السياقية وتتبع منها. وعلى ذات القدر من الأهمية، من المرجح وجود هذه الظاهرة بدعم من بعض الجهات السياسية الفاعلة التي تتيح لها الوسائل (غالباً عن طريق المال والسلاح).

يشرح جنرال متقاعد من الجيش قاتلاً:

³¹ LCPS and Oxfam, Making Aid Work in Lebanon: Promoting Aid Effectiveness and Respect for Rights in Middle-Income Countries Affected by Mass Displacement, (Beirut: LCPS and Oxfam, 2018), accessed via:

https://d1tn3vj7xz9fdh.cloudfront.net/s3fs-public/file_attachments/bp-making-aid-work-lebanon-050418-en.pdf

³² حلقة نقاش مركزة للذكور، طرابلس، 23 تموز 2018.

³³ نفس المرجع.

³⁴ مشاركة/ة في ورشة العمل، طرابلس، 30-31 تموز 2018.

³⁵ نفس المرجع.

³⁶ مقابلة مع مسؤولة من منظمة غير حكومية دولية، أجراها المركز اللبناني للبحوث في طرابلس، 8 آب 2018.

³⁷ مقابلة مع مسؤولة من منظمة غير حكومية دولية، أجراها المركز اللبناني للبحوث في طرابلس، 12 شباط 2019.

³⁸ نفس المرجع.

³⁹ مشاركة/ة في ورشة العمل، طرابلس، 30-31 تموز 2018؛ مقابلة مع موظف من الحكومة المحلية، أجراها المركز اللبناني للبحوث في طرابلس، 31 تموز

2018؛ مقابلة مع مسؤولة من منظمة غير حكومية دولية، أجراها المركز اللبناني للبحوث في طرابلس، 12 شباط 2019.

"عند استفزاز الناس [حشدهم / غسل أدمعتهم] وإتاحة الفرصة لهم للحصول على المال، سيفعلون أي شيء [حتى التطرف]. مثلاً، استمرت المعارك بين جبل محسن وباب التبانة مطولاً بسبب كثرة الذخيرة والأسلحة وتوفرها؛ ولكن بعد قطع الذخيرة، عاد الهدوء إلى الشوارع وعاد الأفراد [المتطرفون] إلى أعمالهم [المعتادة]".⁴⁰

وعلى نطاق أوسع، سلطت عينة الأنشطة البحثية في طرابلس الضوء على أزمة الهوية الوطنية؛ فمن الواضح أن أحياء مثل وادي النحلة وغيرها من المناطق المنسية والبعيدة عن الرادار إلى درجة أن بعض السكان لم يتعاملوا أبداً مع أي هياكل رسمية للدولة. وبالتالي يؤدي هذا الإهمال، في أحسن الأحوال، إلى تفكك ارتباط المواطنين الاجتماعي والسياسي، أما في أسوأ الأحوال، يؤدي هذا الإهمال إلى عداوة عميقة ضد الدولة، مما يضعف إحساس الناس بالانتماء والهوية الوطنية في كلا التصورين.

3.1 سياسات الأمن الصلب

لقد كانت العلاقة المعقدة عموماً بين المجتمع الطرابلسي والدولة وسياساتها الأمنية واضحة. على نحو مبسط، تراكمت سياسات الأمن الصلب مع "الخطط الأمنية"⁴¹ وظهور / استخدام الأسلحة والمداهمات ونقاط التفيتش [العسكرية].⁴² لقد بدأ واضحاً الإجماع العام بين المشاركين على أن أي سياسة للأمن الصلب قد تؤدي إلى نتائج عكسية في حال تطبيقها دون عدل أو قد تولد الشعور بالظلم.⁴³ كما انقسمت الآراء حول مدى فاعلية هذه السياسات في المساعدة في الحفاظ على السلام المجتمعي أو احتواء خطر التطرف العنيف.

من جهة رحب الناس في البداية بهذه السياسات، إلى القدر الذي تسيطر فيه هذه السياسات على الاشتباكات الفورية. ومع ذلك، كان التعهد الرسمي أن تتزامن "الخطوة الأمنية" مع "خطة التنمية"، لكن الحكومة لم تفِ بذلك.⁴⁴ وقد أدى هذا إلى خلق شعور من عدم الثقة عامة في كل من الحكومة وسياسات الأمن الصلب.⁴⁵ وعلى هذا النسق، لا عجب أن يشعر المشاركون في طرابلس بالقمع والحاجة إلى وقت لاستعادة الثقة في مؤسسات الدولة.⁴⁶

ومن جهة أخرى، استقبلت سياسات الأمن الصلب على نحو سلبي بسبب طريقة تنفيذها، كما أبدى أحد المشاركين في المقابلات ملاحظته قائلاً: "عندما لا تحترم [هذه السياسات] خصوصية المنازل وحرمتها، خاصة في المناطق ذات الكثافة السكانية الكبيرة، ستولد تأثيراً معاكساً".⁴⁷ ومن الجدير بالذكر أن الملاحظة نفسها تقريباً وردت في مجتمع الرصيفة في الأردن.⁴⁸

كما تضمنت التحفظات الأخرى عدم التوافق بين خطط التنمية بعد الصراع والتدابير الأمنية الشرسة خلال الصراع نفسه. على سبيل المثال، مازالت المباني التي تضررت بشدة نتيجة للقصف والأسلحة النارية، سواء من قبل الجماعات التي تقاتل في جبل محسن وباب التبانة أو من قبل الجيش اللبناني، غير مُرممة حتى اليوم.⁴⁹ لا تبيث الأضرار المادية المتروكة حتى

⁴⁰ مقابلة مع مسؤول أمني، أجراها المركز اللبناني للبحوث في طرابلس، 31 تموز 2018.

⁴¹ In brief, security plans refer to periods of increased presence of military personnel in residential areas to quell unrest and achieve certain security objectives such as the eradication of a violent extremist threat. For more, see: Barik Mhadeen and LCPS, Human Security: Localised Insights from Baalbek, (Amman: WANA Institute, 2019), accessed via: <http://wanainstitute.org/sites/default/files/publications/WANA%20Baalbek%20english.pdf>

⁴² مقابلة مع مسؤول أمني، أجراها المركز اللبناني للبحوث في طرابلس، 31 تموز 2018.

⁴³ مقابلة مع مسؤول من منظمة غير حكومية دولية، أجراها المركز اللبناني للبحوث في طرابلس، 8 آب 2018.

⁴⁴ مقابلة مع مسؤول أمني، أجراها المركز اللبناني للبحوث في طرابلس، 31 تموز 2018.

⁴⁵ نفس المرجع.

⁴⁶ مشاركة في ورشة العمل، طرابلس، 30-31 تموز 2018؛ وحلقة نقاش مركزة للإنانث، طرابلس، 23 تموز 2018.

⁴⁷ مقابلة مع مسؤول من منظمة غير حكومية دولية، أجراها المركز اللبناني للبحوث في طرابلس، 8 آب 2018.

⁴⁸ Neven Bondokji and Lina AlHaj, A Read of Human and Population Security: Russeifa as a Case Study, (Amman: WANA Institute, 2019), accessed via: http://wanainstitute.org/sites/default/files/publications/Publication_Russeifa_English.pdf

⁴⁹ مقابلة مع مسؤول من منظمة غير حكومية دولية، أجراها المركز اللبناني للبحوث في طرابلس، 8 آب 2018.

يومنا هذا رسالة إيجابية فيما يتعلق بأفاق التنمية المستقبلية في مدينة طرابلس، كما أنها لا تزيد من تقبل الشارع الطرابلسي للـ "خطط الأمنية".

ولهذه الأسباب، يؤيد أهل طرابلس بشدة برامج الأمن الإنساني طويلة الأمد التي تعالج الأسباب الجذرية للفقر وعدم الاستقرار وانعدام الأمن الاقتصادي والصحي. كما يُنظر إلى "الخطط الأمنية" المنفذة في طرابلس على أنها جزء من برامج سياسية أكبر لا تفعل سوى القليل لتحقيق الأمن على المدى الطويل أو الوقاية من التطرف. ويتأتى هذا التصور من الافتقار إلى الشفافية المحيطة بأهداف هذه التدابير الأمنية في المقام الأول.⁵⁰ وكما يراها أحد المشاركين: "لا تطلب محاربة التطرف لا يتطلب خططاً أمنية، بل تستلزم بناء المواطنة [دولة لمواطنيها] ... أي حالة من الجدارة وليس من الواسطة".⁵¹

4. التوصيات

لقد قدم المشاركون في الأنشطة البحثية التوصيات التالية لتطوير برامج الأمن الإنساني في مجتمعهم، وتتعلق بمجالات الأمن الإنساني ذات الأولوية المستعرضة سابقاً، ولكن هذه التوصيات ذات طبيعة عامة:

- وضع خطط اقتصادية واضحة لتمكين الشباب في الأسواق المرتبطة بطرابلس، والتي تمتلك القدرة على خلق فرص عمل. وبناءً على ذلك، التأكد من اعتماد التوظيف على المهارات وليس على الصلات، وهذا يتطلب، كما أقر المشاركون المعني، تغييراً جذرياً في العقلية في طرابلس.⁵² إضافة إلى ذلك، وضع آليات لمراقبة مشاريع التنمية التي تنفذها منظمات المجتمع المحلي المحلية الفاعلة في المدينة.⁵³
- تنفيذ البرامج التي تدرس الواجب المدني للطلاب والمعلمين على حد سواء، كي يمتلكوا القدرة على العمل باحترام في المجتمع؛ وتحديداً، لمعالجة العنف ضد الأطفال الذي يمارس أحياناً في بعض المدارس. لقد جاءت هذه التوصية كجزء من دعوة ذات نطاق أوسع للتعليم الإلزامي ودعم المدارس الحكومية (العامة)، وخاصة في المناطق النائية.⁵⁴
- الإشراف على إعادة إدماج السجناء والمدانين في المجتمع. لقد أكد المشاركون على وجوب تنفيذ ذلك بحرفية ووفقاً لأساليب صارمة من شأنها أن تمنع الانتقام العدائي ضد الدولة بعد عودتهم. ويستند ذلك إلى الإقناع بأن "السجن [وحده، دون إعادة تأهيل مناسب] سيزيد من التطرف".⁵⁵
- معالجة الفساد في سوق التجارة الطبية والصيدلانية؛ حيث سيؤدي هذا، على نحو مثالي، إلى وجود بدائل أكثر بأسعار معقولة وأدوية أقل تكلفة (نظراً إلى الاحتكار الذي ينظم هذا السوق).⁵⁶
- إطلاق حملات تدعو إلى تقديم الدعم النفسي وتخفيف التوتر وزيادة الوعي بين الشباب حول مخاطر الانضمام إلى الجماعات المتطرفة العنيفة. كما يجب أن توفر هذه الحملات بدائل لتعبئة وقت الفراغ لدى الشباب والتقليل من جاذبية التطرف.⁵⁷
- إشراك البلدية في مشاريع الأمن الإنساني لضمان المشاركة المحلية؛ فكما أوضح المشاركون، تعمل البلدية على التدريب المهني ولكن حالياً اعتماد كبير على التمويل المقدم من الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات غير الحكومية الدولية. ونتيجة لذلك، تنتهي البلدية إلى تلبية احتياجات هذه الوكالات وتنفيذ رؤيتها وليس بالضرورة تلبية احتياجات المدينة. وبالمثل، يوجد هناك حاجة ماسة إلى زيادة التنسيق بين الجهات الفاعلة غير الحكومية المحلية والدولية.⁵⁸

⁵⁰ مقابلة مع مسؤولة من منظمات غير حكومية، أجراها المركز اللبناني للبحوث في طرابلس، 12 آب 2018.

⁵¹ مقابلة مع مسؤول أمني، أجراها المركز اللبناني للبحوث في طرابلس، 31 تموز 2018.

⁵² مشارك/ة في ورشة العمل، طرابلس، 30-31 تموز 2018.

⁵³ حلقة نقاش مركزية للتحقق، طرابلس، 28 شباط 2019.

⁵⁴ نفس المرجع.

⁵⁵ مقابلة مع مسؤول من منظمة غير حكومية دولية، أجراها المركز اللبناني للبحوث في طرابلس، 8 آب 2018.

⁵⁶ مشارك/ة في ورشة العمل، طرابلس، 30-31 تموز 2018.

⁵⁷ نفس المرجع.

⁵⁸ حلقة نقاش مركزية للذكور، طرابلس، 23 تموز 2018.

– تنظيم المساجد والخطب وأي أنشطة تنطوي على خطاب ديني عن طريق دار الفتوى-السلطة السنية في لبنان؛ وذلك للحد من الخطاب العنيف وأي أيديولوجيات متطرفة يمكن أن يتعرض الشباب لها. وكما وضح أحد المشاركين: "يوجد هناك مسؤولية على عاتق رجال الدين / المؤثرين؛ حيث يخطب الكثير ممن يعتلون منابر عدد من المساجد ضد روح الإسلام وتعاليمه."⁵⁹



www.wana.org

غرب آسيا وشمال أفريقيا

هاتف: +٩٦٢٦٥٣٤٤٧٠١ | info@wana.jo | الجمعية العلمية الملكية، ٧٠ أحمد الطراونة ، عمان، الأردن

www.wanainstitute.org